رؤية في المنهج التحويلي

م .م احمد كاظم العتابي
كلية الآداب / جامعة واسط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وبعدُ

أسهمت اللسانيات الحديثة إسهاماً فاعلاً في دراسة اللغات الإنسانية، وما كان لها أنْ تقومَ بهذا لو لم تتخذ من العلم وشروط البحث فيه منهجاً لها، فقد وقفتْ في مرحلة أولى من البحث على الظاهرة اللغويّة، ثمّ ذهبتْ في مرحلة ثانية منه إلى وصف هذه الظاهرة، وانتقلت من الوصف في مرحلة ثالثة منه إلى طرح الفرضيات بغيةَ تفسير الظاهرة وتحليلها، وانتهت أخيراً إلى اقتراح النظريات وامتحان تماسكها الداخليّ. (١) ولم تكن تلك الإسهامات في دراسة اللغة بسبب المنهج الذي اتبعته فحسب، وإنّما كانت، أيضاً، بسبب المنظور الذي سجّلت فيه تطوّرها الخاصّ سواء أ كان مستوى المفهوم في دراسة اللغة، أم على مستوى التصوّر في نشوء علم جديد للدرس اللغويّ، فقد أخذت اللسانيات تتعامل مع الظاهرة اللغويّة لا بوصفها ظاهرة في التأريخ، ثبتتها النصوصُ القديمة: صيغة، وتركيباً، ودلالة، ووقفت شاهدة عليها، ولكن بوصفها آنيةً تشدّ التأريخ إليها وتتجاوزه في الزمان والمكان إلى خارج النصوص(٢).

ولقد كان من نتائج تطوّر البحث في اللسانيّات أنْ تجتمع جملة من ميادين البحث، كان مقدّراً لها أنْ تصير علوماً مستقلة ضمن الحقل المعرفيّ في الدراسات الإنسانية، وبهذا فقد حلّت محل الفلسفة وصار لها أن تثيرَ الأسئلة، وأنْ تصوغ القضايا، فاندفعت العلومُ الإنسانيةُ في ركابها تشقّ طريقها نحو تطوّرها الخاصّ؛ لأنّها صارت لغة الدرس وموضوعه(٣).

أي: اللغة من أجل اللغة في ما ورائيات اللغة وظواهرها الإنسانية، ومعارفها الكلية.

جومسكي وأصول النظريّة التوليديّة والتحويليّة

أخذت أصول المنهج الوصفيّ تتطوّر وتزدهر على النحو الملحوظ في مُدَدِه الدراسية، وسبيل الاتباع، وجعلت قواعده تستقرّ لدى الباحثين اللغويين بوصفِه (الوسيلة العلمية الصحيحة) لدراسة الظواهر اللغوية كما هي، وقد شهد علم اللغة – على هذا المنهج – تقدّما ملحوظاً في أمريكا وبخاصة على النظام الذي طوّرته مدرسة بلومفيلد(٤). أي: المدرسة السلوكية والتركيبية ودعاة البنيوية(٥).

وفي سنة (١٩٥٧م) بدأتْ ثورةٌ جديدةٌ في الدرس اللغوي حين أصدر جومسكي كتابه الأوّل (syntactic structures) أي: البنى النحوية، أو البنى التركيبية، ومنذ ذلك الحين تغيّر اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد، مثل ثورة حقيقة على حدّ وصف الباحثين؛ ((لأنّه قوّض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناءً آخر يختلف في أصولهِ لاختلاف نظرته إلى

طبيعة اللغة))[٦]، وهو ما يعرف الآن بالمنهج التحويلي (transformational grammar) وصار جومسكي فيه بسبب دراسة عالمية الفكر الإنساني أبرز شخصية في تأريخ اللغويات أو اللسانيات الحديثة والمعاصرة إلى اليوم[٧]. وقبل أن ندخلَ في رحاب النظريّة التوليدية التحويلية وعرض أسسها وأركانها بودّي أن أعرّف بـ (جومسكي) الذي ينسب إليه هذا المنهج.

جومسكي[٨]: Noam Chomsk

هو أفرام نعّوم جومسكي، يهودي من مواليد فيلادلفيا، في ولاية بنسلفانيا، ولد في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨ ؛ وتتلمذ لوالدهِ المختصّ بعلم اللغة التأريخي ودرس اللغة العبرية ، ومن أهمّ مَن أثر في حياتهِ استاذُهُ هاريس، أستاذ علم اللغة بجامعة بنسلفانيا، وهذا التأثير لم يكن على الصعيد اللغوي فحسب بل امتد ليشمل الجانب السياسي، فجومسكي يُعدّ من أشهر معارضي السياسة الأميريكية، ونشاطُهُ السياسي يكاد يوازي نشاطهُ اللغوي[٩]، درس جومسكي علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، وفيها حصل على درجة الماجستير سنة ١٩٥١م ببحث قدّمه عن اللغة العبرية الحديثة. ثم حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٥٥م من الجامعة نفسها ببحث يحمل عنوان:

(The Logical structure of Linguistic Theory)

((البنية المنطقية للنظرية اللغوية))[١٠]. وبعد حصولهِ على هذه الدرجة العلمية عُيّن في معهد ماساتشوسس التقني في قسم اللسانيات والفلسفة وما زال يعمل حالياً في هذا المعهد[١١] ومن مؤلفاتهِ

- البنى النحوية. ترجمة يوئيل يوسف عزيز
- جوانب من نظرية النحو، ترجمة: مرتضى جواد باقر.
- اللغة والعقل. ترجمته: بيداء علي العلكاوي
- محاضرات ودن تأملات في اللغة. ترجمة: مرتضى جواد باقر.
- الطبيعة الشكلية للغة. ترجمة: ميشال زكريا.
- اللغة والفكر. ترجمة رمضان مهلهل سدخان.
- اللغة والطبيعة ترجمة: رمضان مهلهل سدخان.

وهناك مجموعة من البحوث والمناظرات التي أنجزها نعّوم جومسكي، في المجالات اللسانية، وقد ترجم بعضاً منها الدكتور: مجيد الماشطة في كتابهِ (شظايا لسانيَة) .

نقد جومسكي للمنهج الوصفي:

وجّه اللغويون الوصفيون نقداً عنيفاً للنحو التقليدي وبخاصة في صدورهِ عن تصورات عقلية يمثلها – على الأغلب – منهج أرسطو في المنطق. وقد نشأ جومسكي في مدرسة تطبّق طريقة بلومفيلد في البحث اللغوي . وعلى الرّغم من استقرار هذه المدرسة وازدهارها ، فإن جومسكي وجّه إليها وإلى النحو الوصفيّ على العموم نقداً شديداً.[١٢] .

لقد كان بلومفيلد من أكثر المهتمين بأن يكون علم اللغة (علمياً) ومستقلاً . وجهد أن يُخرج كلَّ ما رآه غير صالح في الوصف العلمي الدقيق، تلك الأفكار التي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي.

والمنهج الوصفي البنيوي الذي يعتمد على الملاحظة المباشرة، والقياس الطبيعي في تحليل النصوص، واعتماد عمليتي: التقطيع، والتصنيف، أو الموقع، والتوزيع. أي: أسس التحليل البنيويّ في استقراء المادة اللغوية وتحليلها على المستويات الأربعة: الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة. كما تعتمد على سلوك السامع، وتصرفه إضافة إلى النص نفسهِ من دون الاهتمام بالمتكلم أو بدورهِ في إنتاج الكلام(١٣).

رفض جومسكي كلَّ هذا. لقد رأى البحث اللغوي يتركّز على وصف (السطح) اللغويِّ كما هو بمقاييس المنبّه والاستجابة. أي أن البحث اللغوي يكاد يعامل الإنسان بوصفهِ (آلة) تتحرك بحسب قوانين تحددها مواقف معينة، ولم يكن على الباحث اللغوي إلا أن يطبق (إجراءات) معينة لكشف هذا السلوك الإنساني وعلى ذلك، فإنّ النحو الوصفيّ عموماً، وكما تمثله مدرسة بلومفيلد خصوصاً المدرسة السلوكية والبنيوية لا تقدّم إلا هذه الأنماط الشكلية من خلال إجراءات الاستكشاف(١٤) .

إذن، فكرة استقلال الدرس اللغوي وعمليته لا تقدّم شيئاً يتّصل بالإنسان بوصفهِ إنساناً، وإنّما تسعى تحت سيطرة العلمية إلى الوصف الآلي خشية السقوط في التأويلات الميتافيزيقية(١٥).

إنّ الإنسان عند جومسكي ليس هذه الآلة، إنّه يختلف عن الحيوان ليس بقدرته على التفكير والذكاء فحسب، ولكنّه يفترق عنه، وهو الأهمّ، بقدرته على اللغة. ولاشك عنده في أنّ اللغة هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني. وليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ثم تتحوّل إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من المعنى ومن العقل، في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير في أول القرن العشرين(١٦).

فدراسة اللغة كما يرى جومسكي لا ينبغي أن تتوقف عند هذا المنهج الوصفي بوصفه (مستقلاً) لا يتجاوز حدود المادة المباشرة، وإنّما ينبغي أن تعيننا الدراسة اللغوية على فهم الطبيعة البشرية(١٧).

وجَّه جومسكي عنايته إلى الأطفال على وجه الخصوص. وعلى نحو مبكر، انهم، في سنة الخامسة مثلا ((يستطيعون ان ينطقوا كل يوم مئات من الجمل لم ينطقوها من قبل، ويستطيعون ان يفهموا ما يقال لهم من((كلام))لم يسبق لهم ان سمعوه، معنى ذلك ان هناك أصولاً عميقة في التركيب الآنساني تجعله يتميز بهذه القدرة. وعلينا أن نبحث عن الأصول العميقة لدى الإنسان، وهو يرى أيضا، أن هناك مبادئ مشتركة أو((كلية))(universals)في كل اللغات الإنسانية، حتى انه ليرى أنّ هذه المبادئ يمكن أن تحدد (بيولوجياً، بمعنى أنّها تمثل جزءاً ممّا نسميه الطبيعة البشرية، وعلى اللغوي، إذن، أن يضع في حسبانهِ أولاً ((قدرة الإنسان على اللغة، ومن ثم فإن وصف البنية السطحية (surface structure)، لا يقدّم شيئاً، بل لا يُعد علماً، لأنّه لا يفسر شيئاً، ولكن الأهمّ هو أن نصل إلى البنية التحتية أو العميقة (deep or underlying structure) لأنها هي التي توقفنا على قوانين الطبيعة البشرية(١٨).

لقد أفضى كلّ ذلك إلى تقويض الأسس التي قام عليها النحو الوصفي، ومنهجية السلوك في الدراسة اللغوية، ذلك أن قضية استقلاله، تصبح قضية بلا معنى، فلا مناص من الاستعانة بالفلسفة، وعلم النفس استعانة أساسية، وقد رأى جومسكي لذلك ما نحتاجه، إنما هو (نظرية لغويّة) تشارك (في فهم الطبيعة البشرية مع السعي أن يكون ذلك في نطاق مبادئ العلم، وأصولهِ المنهجية))[١٩] .

أسس النظرية التوليدية التحويلية.

لعل أهمّ ما تتميّز به نظرية جومسكي أنّها تسعى إلى إقامة (نظرية عامّة) تصدر عن اتجاه عقلي[٢٠]. وهو المنطلق الذي تبدأ به النظرية التحويلية التوليدية في الخروج على المدرسة التركيبية التي تنطلق من دراسة اللغة ووصفها باعتبارها ظاهرة سلوكية مع إهمال الجانب العقلي للظاهرة اللغوية، انسجاماً مع النظرة التجريبية في العلوم، أمّا النظرة التحويلية، فقد انطلقت من وصف اللغة ودراستها من الجانب العقلي بوصفها ظاهرة عقلية، فجعلت المجال الأساس للدراسة اللغوية هو وصف المعرفة اللغوية، وليس فقط السلوك اللغوي، ومن ثمّ كانت الدراسة التحويليّة أقرب إلى المنهج العقلي الذي ساد التفكير العلمي في أوربا في القرن الثامن عشر[٢١].

والجدير بالذكر، قبل الخوض في الحديث عن الجانب العقلي للغة في النظرية التوليدية التحويلية، أنّ هذه النظرية لم تحصر اهتمامها بشكل مركز بدراسة علاقة اللغة بالعقل، غير أنّ المنحى العقلي الذي انتهجته في دراسة المسائل اللغوية واكتساب اللغة والنظرة إلى اللغة عامة من أنّها مكوّنة من مكونات المعرفة الإنسانية جعل هذه النظرية العقلية أكثر تماسكاً في مجال التحليل اللغوي[٢٢].

معالجة اللغة والاتجاه العقلي:

تعالج النظرية التحويلية اللغة من منطلق أنّها مكوّن من مكونات العقل الإنساني ونتاج خاصّ بالإنسان. وتُعدّ قواعد اللغة قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان كتنظيم يخصص الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة. وهذه القواعد قائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية (الكفاية اللغوية)، العائدة إلى متكلميها وتحدد اللغات، وهي ممثلة في عقول متكلميها[٢٣].

وتحدد اللغات بواسطة هذه القواعد الضمنية، ويكون بإمكان متكلمي اللغة التواصل في ما بينهم بمقدار ما تكون اللغات المخصصة بهذه القواعد القائمة في عقولهم، متشابهة. وكون اللغة نتاجاً عقلياً، يستلزم الإقرار بوجود فطرية مختصة ولازمة لتكوين اللغات الإنسانية، وذلك حين يكون بالإمكان، من خلال معطيات محددة وغير منظمة، اكتساب تنظيم إدراكي غني ومعقد في مدة زمنية قصيرة نسبياً وشكل منتظم ومتماثل، كما هو الحال بالنسبة إلى اكتساب التنظيم اللغوي من خلال الكلام الذي يسمعه الطفل من حوله، بالإمكان في الواقع افتراض أن وراء هذا الاكتساب ((جهازاً عقلياً)) خاصّاً ينبغي على للباحث أن يحدد طبيعته وخصائصه، وتعيين المجال الإدراكي المرتبط به والعلاقات القائمة بينه وبين تنظيمات أخرى عائدة إلى البنية العامة الفكرية[٢٤].

ومعنى هذا أنّ النظرية العقلية تتبني في جوهرها على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة.

إن جومسكي يرى أنّ كلّ لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية مع ذلك.

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ اللغة خلاقة (Creative) بطبيعتها؛ أي: أنّ كلّ متكلّم يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها أحدٌ من قبل، ويستطيع أن يفهمَ جملاً لم يسبق أن سمعَها من قبل. ومن ثم كان على نظرية النمو أن تعرفَ كيف تنتج جملاً لا حدّ لها من عناصر صوتية محدودة[٢٥].

إنّ النظرية التوليدية التحويلية تتوجّه إلى الإنسان صاحب اللغة (native speaker) أو إلى ما يسميه جومسكي بالمتكلم السامع المثالي (ideal speaker hearer) في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته لغةً كاملة. وهذا الشرط ضروري؛ لأنّ الهدف هو معرفة القوانين الإنسانية التي تجعل الإنسان يتميز بهذه القدرة على اللغة، ولكي نصل إلى هذه الغاية يرفض جومسكي النحو الوصفي الذي يقف عند الوقائع اللغوية كما يقدّمها البحث الحقلي في أشكاله الفعلية[٢٦].

لقد مثّلت فكرة (الفطرية) في نظرية جومسكي ركناً أساساً يعتمد عليه المبنى كلّه، إذ قادته هذه الفرضية إلى فرضية أخرى تتعلّق بها، وهي أن هذه الفطرية الذهنية قائمة على عدد من الكليات النحوية ((القواعد الكلية)) التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامّة، تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم، يختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد بين الأطر الكلية العامة في ذهنه، والتي هي كلية شمولية عالمية (universal) متساوية عند بني البشر، وتكون في الإنسان منذُ ولادته، أي: أنها فطرية تولد مع الإنسان، ثم يقوم بملئها بالتعابير اللغوية من المجتمع الذي يعيش فيه، فتتضح وتقوّى بالتدريج، وكلّما اكتسب الإنسان ما يملأُ به هذه الكليات الفطرية، ازداد النمو الداخلي والتنظيمي للقواعد الكلية في ذهنه، في جزئية منها، وهي تلك المسؤولة عن بناء الجمل وتركيبها في لغته، فتتكون لديه القدرة على توليد الجمل وبنائها مضبوطة بقواعد وقوانين تسمى القواعد التوليدية (Generative rules)[٢٧].

فليس الأمر، فيما يرى جومسكي اكتساباً كما يذهب إليه السلوكيون، يتمّ بالتقليد والمحاكاة والتخزين في الذهن الذي يولد صفحة بيضاء، فيسمع صاحبه (الطفل) أصواتاً يقلّدها ثمّ تشير هذه الكلمات إلى معانٍ ترتبط بها في ذهنه (دال، ومدلول) ثم يكتسب قدرة على تركيبها في جمل مأخوذة من معاني المفردات ودلالتها.

إذن فالقواعد والقوانين النحوية المسؤولة عن بناء الجمل وتراكيبها فطرية ذهنية كليّة عالمية، وهي التي تقوم بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها جملاً نحوية أو غير نحوية يدركها (المتكلم السامع المثالي) في لغة معينة[٢٨].

الكفاءة اللغوية والأداء (competence) (performance)

لقد ترتّب على فرضيتي: الفطرية والشمولية فرضية أخرى تبرز في مصطلحي: الكفاءة أو الكفاية اللغوية والأداء[٢٩] وبعضهم يسميه الإنجاز[٣٠]، فالكفاية اللغوية تكون في امتلاك المتكلم – السامع، القدرة على انتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الفوثيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتَجَة وتجميعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، وذلك يتمّ بعمليات ذهنية داخلية، يتمّ التنسيق بينها بما يسمّى (قواعد انتاج اللغة)، وقد مثلها جومسكي بما يأتي: [٣١]

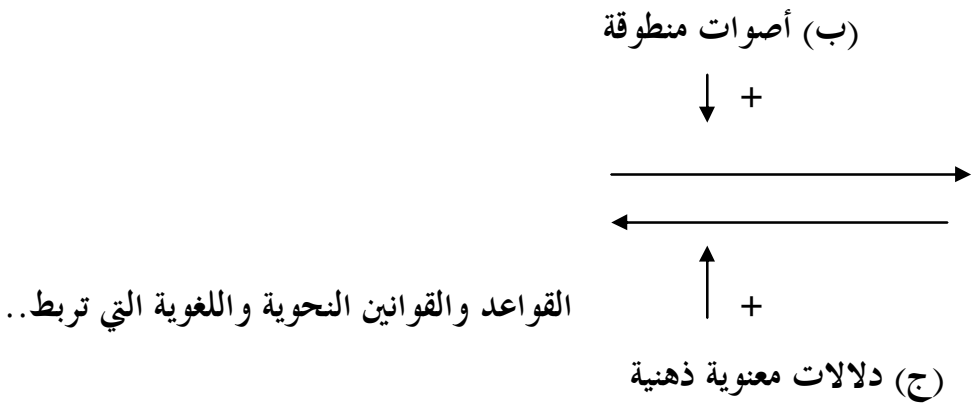

ب+ جـ = أ

وهذه القواعد والقوانين، وتلك القدرة كامنتان في الذهن، وأمّا استعمالها، فيسمّى الأداء (performance).

فالأداء هو الكلام أو (هو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات ومورفيمات تنتظم في تراكيب جملية خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة، والمسؤولة عن تنظيم هذه الفونيمات والمورفيمات في تراكيبها. فهو (الأداء) الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة ولكن هذا الوجه قد لا يحصل بينه وبين الكفاية تتطابقٌ تام، فيكون فيه انحرافٌ (خطأ) ناتج عن عوامل مقامية سياقية، أو ذهنية نفسية اجتماعية ...))[٣٢] .

وهذه النظرية تقتضي أن يهتمّ النحوي بما كان يرفضه الوصفيون مما أخذوه على النحو التقليدي من أنّه كان نحواً ((معيارياً))، يتحرى معرفة ((الصواب)) في اللغة.

لكن دراسة الكفاية اللغوية والأداء لابدّ أن تسعى إلى معرفة ما يسميه جومسكي ((بالنحوية)) في اللغة (grammaticality) أي: القواعد التي على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللغة؛ ومعنى ذلك أن هدف النحو هو أن يميز كل ما هو (نحوي) مما ليس كذلك في اللغة، أي: أن النحو ينبغي أن ينتظم كلّ الجمل التي تكون مقبولة نحوياً فحسب[٣٣].

ثم إنّ القبول النحوي لجملة ما لا يتوقّف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة، ولكنه يرتكن إلى نظام عميق معين يمتلكه المتكلم يستطيع من خلاله أن يميز جملة من أخرى(٣٤).

فالنظرية اللغوية، إذن عليها أن تفهم كيف يستطيع المتكلم أن ينتج جملاً لا حصر لها من عناصر لغوية محدودة، وان تميز ما هو مقبول نحوياً ممّا ليس مقبولاً. أي: أن النحوي ينبغي أن يكون صالحاً لتوليد كلّ الجمل النحوية في اللغة(٣٥).

ولكي نفهم معنى الكفاية أو القدرة اللغوية مع عملية الأداء أو الانجاز نأخذ رأي المدرسة التحويلية في:-

اكتساب الطفل للغة:-

عرفنا، فيما سبق أنّ المدرسة التركيبية تنظر إلى اللغة على أنّها مجموعة من العادات السلوكية التي ترتبط فيها أشكال لغوية معينة باستجابة معينة، على أساس من علاقة المثير والاستجابة(٣٦)، وعلى ذلك فإنَّ الطفل برأي التركيبيين يتعرض لمجموعة من العادات اللغوية، حيث يتكرّر سماعه لاشكال لغوية مرتبطة بمواقف معينة، فيرتكز اكتساب اللغة عنده على التقليد الميكانيكي المباشر، أي: أنه عبارة عن تقليد وإعادة وتكرار لما سمعه من التعبيرات اللغوية في المواقف التي اقترنت بها. وتقدّم الطفل في معرفة الاكتساب اللغوي يعني ازدياد النجاح في الشكل السلوكي عند الطفل ضمن هذه العادات اللغوية السلوكية، وبخاصة في إعادة إنتاج ما سمعه إعادة صحيحة(٣٧).

بيد أنّ هذه الآراء لا تتفق في واقع الأمر مع الحقائق العلمية المتصلة باللغة، فاللغة ليست مجموعة محدودة من التعبيرات التي يرتبط كلّ منها بمعنى وموقف واستجابة محددة، ولذلك فإن الدراسة اللغوية تثبت أنّه لا يوجد حصر للجمل الصحيحة التي يمكن أن ينتجها أبناء اللغة، أي أنّها لا نهائية، كما أنّه صار من الثابت رياضياً وعملياً أن كلّ ما نسمعه وننطقه ونقرأه تقريباً من الجمل والتعبيرات هي أنماط جديدة لم نتعرض لها من قبل، فكيف يمكن إذن، أن يكون هذا الاكتساب تقليداً وتكريراً لجمل بعينها، تعرّض لها الطفل في مواقع معينة إذا كانت هذه الجمل لا تتكرر في الواقع ولا نهائية، ولا يمكن حصرها، ما عدا بعض أنواع التعبيرات التي تصبح نماذج جاهزة(٣٨).

إذن، لا يمكن أن يكون اكتساب الطفل للغة عن طريق مثل هذا التقليد الآلي، ويضاف إلى ذلك أنّ الطفل يتعرّض في لغة الكلام المحكية التي يسمعها إلى جمل ناقصة مشوهة بسبب تدخل عوامل غير لغوية في لغة الكلام، وفي الواقع أن معظم التعبيرات التي تسمع في لغة الخطاب هي ناقصة ومشوّهة، ومع ذلك فإن الطفل يتعلّم كيف ينتج جملاً صحيحة عندما ينضج لغوياً، بسبب تعرّضه لهذا الفيض من التعبيرات المشوّهة والناقصة(٣٩).

ثُم أنّ الإنسان لو كان يتعلّم اللغة أو يكتسبها بتقليد مباشر لما معه، لتوقعنا أنّ كل الناس يتحدثون بالجمل نفسها في المواقف المتشابهة، ومعنى ذلك أن أحداً منهم لا يستطيع أن يركِّب جملة جديدة،

ولتوقعنا أنّ الطفل سيتحدث لوالديه تماماً، ولن يستطيع أن يردِّد الجمل التي يسمعها، أي: أنّه لن يستطيع أن يركب جملة جديدة مستعملاً قدرته القياسية العقلية بل يكون كالببغاء تماماً[٤٠].

غير أنّ الناس لا يتحدثون نفس الجمل في المواقف المتماثلة تماماً، واللغة غير محدودة الانتاج، بل هي لا نهائية في هذا الموضوع، ومعنى ذلك، وكما تؤكد المدرسة التحويلية، أنّ الطفل لا يتعرّض للنظام اللغوي، بل يتعرّض للأداءات اللغويّة المولّدة من هذا النظام[٤١].

واكتساب الطفل للغة لا يعني نجاحه في تكرار هذه العينات والأداءات كما هي، ولكنه حين يستمع ويتعرّض لهذه العينات، يقوم بتحليلها في دماغه، وهو مزود فطرياً بالقدرة على هذا التحليل اللغوي، ويستخرج ممّا يسمع عناصر النظام وقوانينه اللغوية العامة التي تولّد هذه العينات، ثم يختزنها في دماغه. ثم هو بعد ذلك، يستخدم ما بناه، واختزنه في النظام اللغوي ، لتوليد أداءاته الخاصة، ومن ثم فإنّ تقدم الطفل في اكتساب اللغة لا يعني ازدياد اكتمال النظام اللغوي الذي بدأ يختزنه في دماغه، حتى إذا اكتمل هذا النظام صار باستطاعته أن يولّد جملاً صحيحة وإن كانت خاصة به، كما يصير قادراً على أن يعطي أحكاماً صحيحة إزاء ما يسمعه وما يتعرّض له من العينات اللغوية[٤٢].

إنّ الطفل ((يتعرّض لعينات من الأداءات اللغوية اللا محدودة، ويستخرج منها مع الزمن عناصر النظام العام الذي يستخدمه بدورهِ لإنتاج أداءاته الخاصّة، وهذا يفسّر لنا قدرة الطفل على إنتاج جمل جديدة لم يسمعها من قبل وليست تكراراً مباشراً لعينة تعرّض لها من قبل، بل يفسّر لنا، أيضاً، لماذا يترك الطفل أحياناً الصيغة السماعية التي تتكرر أمامه، ويستخدم بدلاً منها صيغة قياسية لم يسمعها من قبل فيؤنّث أحمر على حمرة (أحمرة) في بعض الأحيان على الرغم من أنّه لم يسمعها في حياته قطّ.

على حين أنه كان يسمع حمراء[٤٣]. ويتضح هذا الأمر في المخطط الآتي[٤٤]:

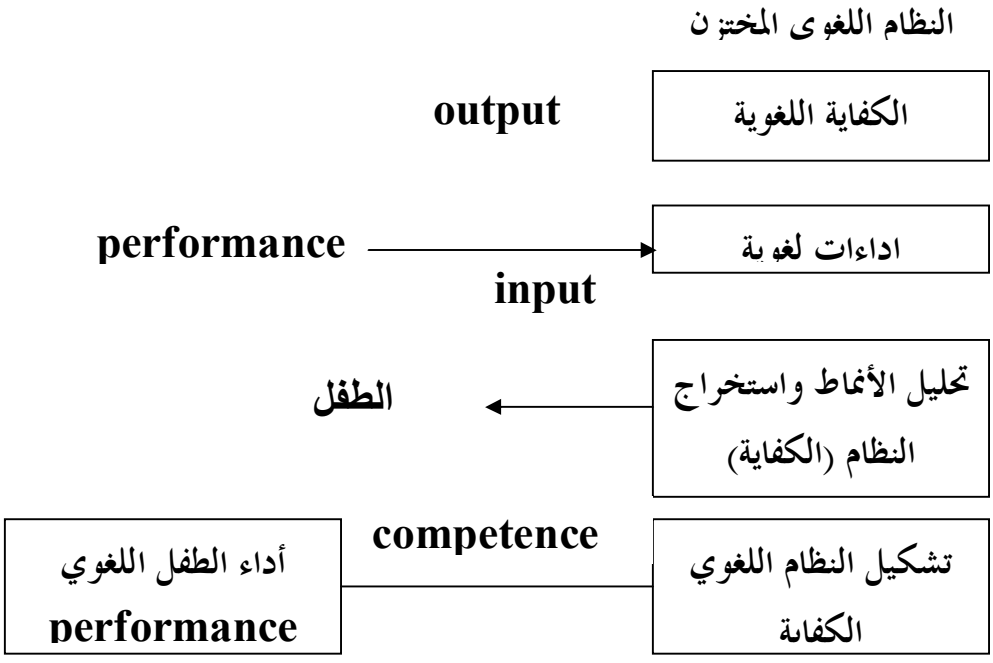

يمثل المخطط اكتمال الاكتساب مما يعني مطابقة النظام اللغوي العام المجرد (الكفاية أو القدرة) عند الأطفال مع سائر أفراد المجموعة اللغوية من وجهة نظر المنهج التحويلي التوليدي .

أما المنهج التركيبي فقد جعل غاية الوصف العلمي الأداء، وذلك انطلاقاً من المنهج التجريبي الذي لا يهتم إلا بالجانب الملموس في اللغة فجانب المعنى كما يؤكّده بلومفيلد أضعف نقطة في علم اللغة[٤٥]. أما المدرسة التحويلية فقد ركّزت على النظام اللغوي الذهني الذي تنبثق منه أداءات لغوية فعلية غير محدودة. فنحن لا نستطيع أن نصف كلّ أداءات اللغة، لأنها في الواقع لا نهائية، وغير متكررة، وأيضاً، لأنّ الأداءات تتدخل فيها عوامل غير لغوية، فتؤدي إلى تشويهها ونقصانها، على الرغم من أنّ الجميع يمكن أن يفهمها على أساس التعويض والمقابلة مع النظام العام المختزن في الذهن[٤٦].

والمدرسة التحويلية ترى أنّه إذا أُريد أن يُفهم كيف تستعمل اللغة فيجب أن يُستخلص نظام إدراكي (أي: نظام المعرفة) يتفق منذ الطفولة[٤٧]. وعلى نحو مبكر يتفاعل مع جملة من العوامل تحدّد مسلكه، فينبغي دراسة نظام الكفاءة اللغوية (Linguistic competence). فالسلوك اللغوي الفعلي المتمثل بالكلام، والذي يصطلح عليه بالأداء (performance) – كما تقدم – يشبّهه جومسكي بقمة جبل لنظام الكفاءة[٤٨]. وتعبير الكفاية اللغوية التقني يشير إلى مقدرة المتكلم – السامع المثالي، على اقتران الصوت بالمعنى بالتوافق مع قواعد لغته، وإن قواعد اللغة كإنموذج للكفاية اللغوية المثالية تقيم علاقة معينة بين الصوت والمعنى وبين التمثيل الصوتي والتمثيل الدلالي.

كما ترى المدرسة التحويلية، أيضاً، أن مهمة علم اللغة والقوانين اللغوية التي يضعها اللغوي على المستويات التركيبية المختلفة: النحو المعجم والفنولوجيا، هي أن تكون مرآة تعكس مجموعة القوانين الموجودة بالفعل في ذهن ابن اللغة، أو أن تكون هذه القوانين قادرة على إيضاح كيف أن النظام المجرد (competence) الكفاءة أو القدرة يولّد الأداءات اللغوية الملموسة (performance)، فمن شأن القوانين التي يضعها اللغوي من هذا المنطلق، أن تكون قادرة على توليد أي: جملة صحيحة في اللغة، وأن تُفسَّر على أساسها أيُّ عينة لغوية، وأن نفسّر لماذا كانت جملة ما غير صحيحة[٤٩].

إن الفرق بين مفهوم القابلية أو الكفاءة اللغوية أي: معرفة المتكلّم السامع بلغته ومفهوم الأداء، أي: استعمال اللغة في مواقف حقيقية هو فرق جوهر، يقترب من تفريق دي سوسير بين اللغة والكلام، فالكلام عمل فردي عقلي مقصود، أمّا اللغة فهي (نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمعٌ ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة))[٥٠].

لقد ركّز جومسكي على المنحى الاجتماعي في النظر للظاهرة اللغوية والتفريق بين اللغة والكلام، فاللغة بجزئها الاجتماعي (مخزن يملأه أفراد مجتمع معين عن طريق الاستخدام

الفعال للكلام، وهو نظام نحوي له وجود خامد في دماغ كل فرد أو بأسلوب أدقّ في أدمغة مجموعة من الأفراد، فاللغة غير كاملة في الفرد، بل يكمُل وجودها في المجموعة))[٥١].

إنّ ما يميز بصورة أساسية مفهوم الكفاية اللغوية عند جومسكي عن مفهوم اللسان عند سوسير هو تشديد الكفاية على وجود قدرة نفسانية خلاقة عند الشخص الناطق[٥٢]، فاللسان عند سوسير((مخزن يودع عن طريق ممارسة الكلام في الأشخاص الذين ينتمون إلى الجماعة نفسها ، ونظام نحوي يوجد بالقوة في كلّ دماغ))[٥٣]، فليس الشخص إلا مودعاً لنظام خارجي ويودع هذا النظام فيه عن طريق ممارسة، لذا فإن تحليل اللسان لا يلزم عالم اللغة بحال من الأحوال بالبحث عن الأوليات التي يشكل الشخص الناطق مجالاً لها وعليه لا تطرح في هذا المنظور مشكلة مدى مطابقة انموذج اللسان الذي يعدّه عالم اللغة على الواقع النفساني. أمّا مفهوم الكفاية اللغوية فيستند على العكس صراحة إلى قدرات الشخص اللغوية، ويمثل هذا المفهوم في الواقع العوامل اللغوية الصرفة التي تتدخل في أفعال الكلام أو الأداء اللغوي. كما أنه يتطابق مع نحو اللغة أو مجموعة القواعد التي تؤدي كشفاً عن بنية العبارة الممكنة. فالكفاية لا تشكّل أبداً مجرّد ((مستودع في الدماغ)) بل تشكل في الواقع عملية ابتكار، بمعنى أن أهم خاصية لها ربما تتمثل في إصدار أو تأويل العبارات الجديدة باستمرار على الرغم من خضوع هذه العبارات على الدوام إلى أحكام القواعد نفسها))[٥٤]

ومن هناك تقرّر عند جومسكي أنّ مهمة اللغويين ينبغي أن نهتم بـ ((انشاء نظرية للبنية اللغوية تظهر فيها الوسائل الوصفية التي تستخدمها أنظمة معينة للقواعد، وتدرس بأسلوب التجريد ، دون الإشارة إلى أية لغة معينة))[٥٥].

كما أن من واجبهم إيجاد وسيلة من نوع ما يسمّى بنظام القواعد تقوم بتوليد جميع جُمل لغة معينة ولا تولّد جُملاً لا وجود لها في تلك اللغة[٥٦]. فقواعد النحو التوليدي – على ذلك – نظرية افتراضية وتفسيرية افتراضية لماهيّة اللغة كحال النظريات الافتراضية في العلوم التجريبية، فقد نصّ – أعني: جومسكي: في البنى النحوية أنّ ((نظام القواعد للغة (ل) هو في جوهره نظرية للغة (ل) وكلّ نظرية عملية لابدّ أن تعتمد على عدد محدد من الملاحظات وتحاول تفسير الظواهر هذه ثم التكهن بظواهر جديدة عن طريق صياغة قواعد عامة طبقاً لتراكيب فرضية كما هو الحال بالنسبة (للكتلة) و (الإلكترون) في الفيزياء، مثلاً، وكذلك فإن أي نظام للقواعد في الإنجليزية لابدّ أن يعتمد على ذخيرة محدودة ... وتحتوي على عددٍ معين من القواعد (القوانين) تُصاغ طبقاً لعددٍ من الفونيمات والعبارات ... وتعبّر هذه القواعد عن العلاقات البنيوية بين جُمل الذخيرة وعدد غير محدود من الجمل التي يولّدها نظام القواعد، وتقع خارج الذخيرة))[٥٧].

وبمعنى آخر أنّ اللغة في وصفهم ((لغة طبيعية تتكون من عدد محدود من الفونيمات ومن حروف الهجاء – مكتوبة أو منطوقة – وكل جملة تمثل عدداً محدوداً من تلك الفونيمات والحروف ومع ذلك تنتج تلك الفونيمات والحروف عدداً غير محدود من الجُمل))[٥٨] وباعتماد مفهومين:

- الأول: مفهوم النظام اللغوي المجرد (القدرة أو الكفاية أو القابلية) (competence). وهذا النظام هو الذي يشكل المعرفة اللغوية المختزنة في أذهان أبناء اللغة، أو بكلمة أخرى هو مجموعة القوانين والمعادلات والعناصر الشكلية التي تكون الجهاز اللغوي التوليدي، وهذا الجهاز يتكون من العينات اللغوية الفعلية الأدائية.
- الثاني: الأداء اللغوي (performance) وهو ما يتولّد عن النظام اللغوي العام المجرد (القدرة أو الكفاءة)، والأداءات اللغوية هي الإنجازات التعبيرية. أي: ما نقوله بالفعل، أو نكتبه، أو نسمعه أو نقرأه، وتُوصف هذه العينات اللغوية بأنّها لا نهائية[٥٩].

البنية العميقة والبنية السّطحيّة:

إنّ رؤية اللغة بوصفها ((عملاً عقليّاً) أو ((آلة للفكر)) والتعبير الذاتي، يعني أن للغة جانبين، جانباً داخلياً، وآخر خارجياً، وكلّ جملة يجب أن تدرس من جانبين، أمّا الأول، فيعبّر عن الفكر.

وأمّا الثاني، فيعبّر عن شكلها الفيزيقي بوصفها أصواتاً ملفوظة[٦٠].

هذه الأفكار التي انبثقت من الثنائية المتقدّمة (الكفاءة اللغوية والأداء) هي ما يعرف عند جومسكي بـ (البنية العميقة والبنية السطحية)[٦١] أوالتركيب الباطني والتركيب السطحي. فأمّا البنية العميقة ((فهي الأساس الذهني المجرّد لمعنى معين، يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزاً لذاك المعنى، وتجسيداً له، وهي النواة التي لابدّ منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها ...))[٦٢]. ومعنى هذا أن الكلام الإنساني عند جومسكي ينقسم على جانبين:

الأول: ما ينطق الإنسان به فعلاً. وقد سمّاه (البنية السطحية)، والثاني: ما يجري في أعماق الإنسان ساعة التكلّم فيدفعه إلى تفضيل هذه الصيغة أو ذلك التركيب، وسمّاه (البنية العميقة) للكلام. إذ أنّ اللغة التي يُنطق بها فعلاً، إنّما تكون تحتها عمليات عقلية عميقة، ودراسة بنية السطح، تقدّم التفسير الصوتي للغة، أمّا دراسة بنية العمق، فتقدّم التفسير الدلالي لها[٦٣].

ولما كانت البنية العميقة تعبّر عن المعنى بمقياس الكفاءة أو القدرة اللغوية في كل اللغات، فإنها تعكس ((أشكال الفكر الإنساني))، وعلينا أن نعرف كيف تتحول هذه البنية إلى كلام على السطح، وهذا هو الأصل في النحو التحويلي، الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح. ولما كانت اللغة لا نهائية فيما تنتج من جمل يزعم انحصار مادتها الصوتية فإن هذا النحو يهتم أيضاً بدراسة النظام الأساسي الذي تتولّد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها إلى كلام على السطح[٦٤].

إنّ المدرسة التركيبية أهملت هذه الثنائية (البنية العميقة والبنية السطحية) في لفت الأنظار إليهما على حين انّهما كانا من أسس المدرسة التحويلية ((فالجمل التي نولّدها نطقاً أو كتابة، تكون قد مرّت قبل وصولها إلى شكلها الأخير بقوانين البنية المختلفة، حولّت هيأتها وتركيبها على المستوى النحوي والمعجمي والفنولوجي، قبل أن تصل إلى شكلها المنطوق أو المكتوب في صورتهما النهائية))[٦٥].

وقد تكون ((الجملة مكوّنة في أصلها (بنيتها العميقة) من جملتين بسيطتين، فجملة مثلاً: ((أحب الفلاح الذي يعمل في حقلهِ) مشتقة في الواقع بقانون تحويلي من جملتين أساسيتين بسيطتين هما:

أحبُّ الفلاح والفلاح يعمل في الحقل.

ومن أجل تكوين جملة واحدة من هاتين الجملتين، فإن القانون اللغوي يفرض أن يكون الاسم في الجملتين البسيطتين يشير إلى نفس الشخص، كما يفرض القانون بعد ذلك حذف الاسم من الجملة الثانية، واستبداله بكلمة (الذي)، وعلى ذلك نقول في الجملة المركبة: أحب الفلاح الذي يعمل في حقله هي بنية عميقة، تتكون من جملتين بسيطتين في هذه الحالة. وقد فشلت المدرسة التركيبية في أن تلاحظ هذه العلاقة ما بين الأنماط الجملية في اللغة، في حين أن هذه النظرة الجديدة تستطيع أن تحصر التركيبات الأساسية النحوية في اللغة في عدد محدود، وأن تفسر الأنماط الأخرى بعد ذلك على أساس أنّها بنى متحوّلة بوساطة قوانين معينة من تلك البنى الأساسية العميقة))[٦٦].

وقد نجد بنيتين سطحيتين مختلفتين في الظاهر، وعلى السطح، ولكننا نفهم منهما نفس المعنى، ونحس بالعلاقة القوية بينهما، ممّا يشير إلى أنّه قد تكون لهما بنية تحتية واحدة، أو أن إحداهما هي البنية العميقة للأخرى، مثل: قبض الشرطي على اللص، قبض على اللص الشرطي، فالأولى هي البنية العميقة للثانية [٦٧].

وبحسب المدرسة التركيبية، فإن هاتين الجملتين، تمثلان نمطين مختلفين، لأنّهما على السطح الخارجي مختلفتان، حيث لا تعترف المدرسة التركيبية إلا بالبنية السطحية (surface structure) ولكنّ أيّ فرد من أبناء اللغة يدرك وجود علاقة أساسية بين الجملتين[٦٨].

وترى المدرسة التحويلية على سبيل المثال أن الجملة الأولى هي البنية العميقة للثانية متحوّلة عنها، ولذلك كان لهما معنىً واحد. وقد تكون هناك جملة معينة على السطح ولكنها ملتبسة في المعنى، مثل: قتلُ الصياد جريمة. فهي جملة تحتمل أن يكون معناها أنّ الصيّاد قد قتل حيواناً، أو غير ذلك، أو أن الصياد قد قتل، وترى المدرسة التحويلية أن الإلتباس في مثل هذه الحالة ناتج عن أن الجملة قد يكون لها بنيتان عميقتان، والمعنى يتصل بالبنية العميقة ، فالجملة السابقة الملتبسة المعنى يمكن أن تكون متحولة عن مبني للمعلوم أو المجهول أما من (قَتَلَ الصياد) وهذه جريمة. أو (قُتلَ الصياد) أو (قتل الصيادُ أحداً أو قتل أحدٌ الصياد) وهذه جريمة أيضاً.

أما المدرسة التركيبية، فلم تكن تحلل الالتباس على هذا الأساس؛ لأنّها تلاحظ وجود البنية العميقة في اللغة، وعلى ذلك فإن الجملتين التاليتين ١- قتل الصياد ٢- زراعة الأزهار

هما بناءان متشابهان من وجهة نظر المدرسة التركيبية؛ لأنّه لا يوجد اختلاف بينهما على السطح غير أن ابن اللغة يدرك أن هناك اختلافاً بينهما، إذ يدرك أن التعبير الأول يحتمل الالتباس لكونه ناتجاً عن بنيتين عميقتين كما يدرك أن التعبير الثاني لا ينطوي على أي التباس معنوي، لأنّه يمثل بنية عميقة واحدة[٦٩].

والجدير بالإشارة أن التفريق بين البنية العميقة والبنية السطحية من أهمّ الأفكار التي جاءت بها المدرسة التحويلية، فالبنية السطحية متحوّلة عن بنية عميقة من خلال قوانين يطلق عليها مصطلح (التحويلات) (transformation)، ومهمة هذه التحويلات أن تتلقى نتاج البنية العميقة، وتحوله إلى بنية سطحية بعد إجراء تعديلات مختلفة عليه، تتمثل بمجموعة من التغييرات والعناصر كالتحويل من النفي إلى الاستفهام أو إعادة ترتيب أو حذف عناصر جديدة أو ادخالها أو توليد تركيب واحد من تركيبين مختلفين وغير ذلك[٧٠].

ومن هنا تبرز نقطة جديدة في نظرية جومسكي، ويعوّل عليها ويوليها أهمية كبيرة وهي الحدس (Intuition)، (ويقصد بالحدس حدس الباحث للوصول إلى نيّة المتكلم القادر على إنتاج الجمل من جهة، وعلى الحكم بصحة أو خطأ ما يسمع (كذا)، وحدس الباحث أيضاً في الوصول إلى معرفة المتكلم بلغته معرفة ضمنية بالملاحظة وغيرها من وسائل البحث ، ليتوصل إلى استنباط قواعد اللغة وقوانينها))[٧١].

التحويلي التوليدي – تسميته:

تعددت مسميات نظرية جومسكي عند الباحثين العرب، فمنهم من أطلق عليه النظرية القياسية[٧٢]، أو نظرية تحليل المعلومات[73] أو النظرية العقلية النفسية[74]، أو النظرية الفطرية(75) لكونها أقرب إلى واقع النظرية، وأكثر اختصاراً من المسمّيات الأخرى[٧٦] وقد يُطلق تسمية (النحو الكلي)[٧٧]، ويطلق عليه، أيضاً، التوليدي مع قرينة (التحويل)[٧٨] وهي التسمية الأكثر شهرة من بقية التسميات، وكلها تدور حول مفهوم الكفاءة اللغوية: (competence)، والأداء: (performance) ويسمّى بـ (النحو التحويلي) اختصاراً، وهو المنهج الذي يحاول أن يرى ما يحدث للجملة عند إنتاجها أو توليدها في الدماغ؛ أي أنه يرى الخطوات أو المراحل اللاشعورية التي تمرّ بها عملية توليد الجملة في ذهن المتكلم، بناءً على الحدس والافتراض. ويسمّى التحويلي، لأن التحويلات (القوانين) (transformation) أو التغييرات النحوية كالتحويل من الاثبات إلى النفي أو الاستفهام ... هي إحدى هذه المراحل [٧٩]، ومعنى هذا أن (تسمية هذا النحو بالتحويلي نابعة من تلك الثنائية المتقدّمة – فهو يفترض أنّ لكل بنية لغوية ظاهرة، بنية أخرى عميقة كامنة في ذهن المتكلّم، ثم يحاول الكشف عن كيفية تحول البنية العميقة الثانية إلى البنية السطحية الأولى أو البنية الظاهرة الملفوظة))[٨٠] عن طريق مجموعة من القواعد التي تسمى (القواعد

التحويلية) ومهمة تحويل تلك التراكيب الأساسية التي تشترك فيها جميع اللغات إلى تراكيب سطحية وربط البنيتين بنظام خاص[٨١].

إنّ التحويل في نظرية النحو التوليدي التحويلي (عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي (transformational rule) واحد أو أكثر، ..... إنّه وصف العلاقة بين التركيب الباطني أو البنية العميقة (Deep structure) والتركيب الظاهري أو البنية السطحية (Surface structure) والعلاقة بين التركيبين تشبه عملية كيمياوية يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها، المواد قبل تفاعلها (input) والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل (output). إن التركيب الباطني يعطي المعنى الأساسي للجملة. وهذا التركيب تركيب مجرّد، وافتراضي، ويتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً، وبذلك يكون التركيب الظاهري حقيقة فيزيائية ملموسة إذا تكلمنا أو كتبنا.

فالتحويل – في أبسط تعريفاته – هو تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحوّل عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل (kernel) والقواعد التي تتحكّم في تحويل جملة الأصل أو (البنية العميقة) هي القواعد التحويلية، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة، أو تنقلها من موقع إلى موقع، أو تحولها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة، وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة المجردة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية))[٨٢].

إنّ التوليدية التحويلية – على هذا المفهوم ((ليست معايير يُقاس عليها الخطأ والصواب، ولا هي وصف لبنى لغوية ثابتة غير مستقرة فالتحويلية التوليدية، تنظر إلى مستعمل اللغة على أنّه مبدع يولّد من التراكيب والجمل ما لا نهاية له، أمّا أنها لم تكن معايير، فيعنى أن المعيارية هو قواعد لغة يلتزمها المتكلم ليتجنب وقوعه في الخطأ، ونظرة المعياري إلى اللغة نظرة احترام للقواعد والمعايير، وينطلق منها ليقرّر صحّة الكلام، أو خطأه، فهو ينطلق إلى الجزيئات، والوصفي ينطلق من الجزيئات إلى الكليات العامة التي هي قواعد وأحكام ومعايير تلتزم بعد إقرارها وصفاً. ومن هنا كان الفرق بين المنهجيات الثلاث: التحويلية التوليدية، والمعيارية والوصفية، فرقاً واضحاً في النظر إلى اللغة، وإذا كان المعياري معنياً بالخطأ والصواب والوصفي معنياً باستنباط القواعد والأحكام فإن التحويلي التوليدي، يهمه توليد الجمل ناظراً إلى البنى التحتية لها، وناطقاً بما يوجبه البناء التحتي من صحّة التركيب وقبوله في الصوت والمعنى ، ورفض ما كان غير ولا صحيح البنية))[٨٣].

القواعد التحويلية التوليدية: [٨٤]

تقدم القول: إنّ النحو التحويلي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية التي تكمن وراء الأداء اللغوي، ومن ثمّ كانت مادة القواعد التحويلي هي اللغة الصرف؛ لأنّها تتعامل مع المقدرة اللغوية[٨٥]

لقد رأى جومسكي أنّ اللغة هي جهازٌ محكوم بقواعد معينة – وهي قواعد التحويل وعناصره التي سيأتي ذكرها – ينبغي اكتشافها، وأن العلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة أعمق بكثير من تلك العلاقات الظاهرة على السطح[٨٦]. ولذا كانت القواعد – في رأيه – هي الوصف الدقيق المجرد للمعرفة اللغوية الموجودة في ذهن الفرد، والتي تمكنه من استيعاب الجمل وتكوينها في تعامله مع الآخرين، ولهذا السبب وضع جومسكي وصفاً معقداً مجرداً لطبيعة النظام القواعدي الموجود في ذهن كلّ فرد، والذي يدخل ضمن نظام المعرفة الكامنة عند الطفل [٨٧].

إنّ تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية والكامن ضمن الكفاية اللغوية، هو، ما يدعى بالقواعد التوليدية والتحويلية[٨٨]. وقد اقترح جومسكي ((أن يكون شكل القواعد على النحو التالي تحتوي القواعد على مكون نحوي، ومكون دلالي، ومكون فنولوجي وهذان الأخيران تأويليان ولا يلعبان أي دور في التوليد المتسلسل للبنى الجملية. يتكون المكون النحوي من مكون أساس ومكون تحويلي ويحتوي الأساس على مكون جزئي صنفي ومعجم يولد الأساس بنى عميقة وتدخل البنية العميقة المكون الدلالي وتتلقى تأويلاً دلالياً ثم توصل إلى بنية سطحية بواسطة القوانين التحويلية، وهذه البنية تتلقّى تأويلاً صوتياً بواسطة المكون الفنولوجي، وهكذا فالقواعد تعين تأويلاً دلالياً للاشارات ويتوسط في هذا الربط بين الإشارات وتأويلها الدلالي القوانين المتكررة في المكون النحوي))[٨٩].

ولكي نفهم نصّ جومسكي المتقدّم نأخذ بعض عبارات الباحثين وتوصيفاتهم للمسألة في أن ((القواعد (التحويلية) ... تتألف من ثلاثة مكونات (النحو والمعنى والصوت)، وان القوى الخلاقة تكمن في المكون النحوي الذي تنطلق منه، أو من قسمه المسمّى الأساس – أي: المكون الأساسي أو التركيبي، الشرارة الأولى في عملية تكوين الجمل. يكون الأساس تركيباً ((خاصاً)) تتحدد فيه السمات النحوية مثل نوع ووجود أو عدم وجود، المبتدأ والفعل والمفعول به والظرف .. وأدوات التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث ... ثم يضع ما يسمّى بالسجل Lexicon كلمات أو مفردات معينة بدل أقسام الكلام المكونة للتركيب أصلاً (مبتدأ ... خبر) أو (فعل – فاعل – جار – مجرور). وبعد أن يضفي المكون الدلالي تفسيره الدلالي طبيعة العلاقات الدلالية بين أجزائه، يسمّى عندئذٍ التركيب العميق. وتنقص التركيب العميق لجعله جملة بصيغتها النهائية ميزتان: التحويلات النحوية وتحديد السمات الصوتية.

يتحول التركيب العميق بعد إجراء التحويلات النحوية إلى تركيب سطحي. فالتركيب العميق هو المرحلة التي تمرّ بها الجملة في عملية توليدها قبل التحويلات، والتركيب السطحي مرحلة ما بعد التحويلات يأتي الآن دور المكون الصوتي الذي يحدد السمات الصوتية للتركيب السطحي محولاً إيّاه بذلك إلى جملة (جاهزة الاستعمال)))[٩٠]. وهذا يعني تكافؤ العملية القاعدية في التنظيم التحويلي، فالمكوّن (التركيبي يولّد مجموعة غير متناهية من البنى التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي يُستمد من المكون

الدلالي وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي يُستمد من المكوّن الفونولوجي، فالمكوّن التركيبي عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصوت.

يظهر المخطط التالي تداخل المستويات في القواعد التوليدية والتحويلية[٩١]

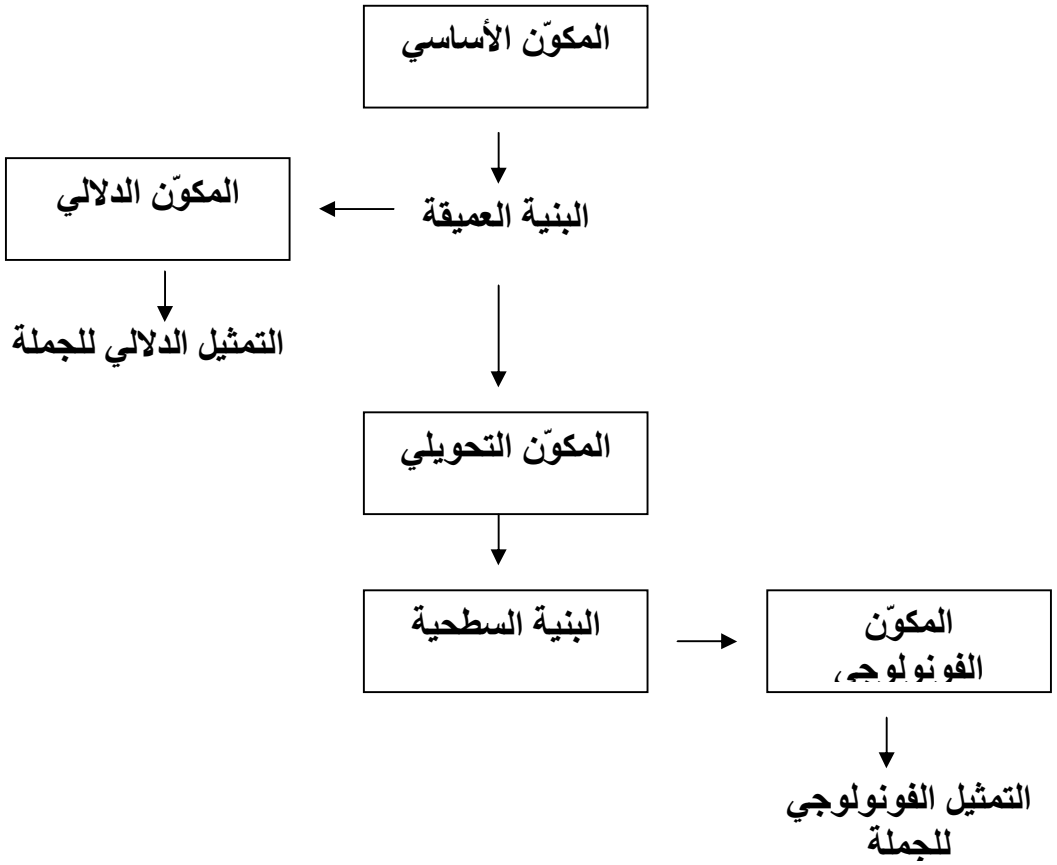

المنهج التحويلي والأُصول التراثية: (سمات المنهج في التراث)

لقد اشتملت مدونة البحث اللغويّ العربي على معالم أساسية من النحو التحويلي ومنهجه، وقد غلبت هذه المعالم على تفكير النحاة العرب الذين سبقوا جومسكي بمئات السنين[٩٢] بل أنّ بعض الدارسين يذهب إلى أنّ نظرة جومسكي ((نظرة ليست جديدة في عالم البحث اللغوي ...))[٩٣]، والمنهج التوليدي التحويلي ((منهج أشبه بأن يكون منهج النحو التقليدي العربي ، لما اتصف به من الشكلية والمعايير التي عرفها الدرس العربي...))[٩٤]. فعبد القاهر الجرجاني (٤٧٤هـ)، على سبيل المثال، يرى أنّ متكلّم اللغة، يفكر في تجميع المعنى في نفسه قبل أن ينطق بشيءٍ، ثم هو بعد ذلك يحاول ترتيب الكلام في نفسه، ويفتش عمّا يناسب المعنى من مفردات ثم يعرض ذلك على معاني النحو؛ ليكوّن منها كلاماً، يرتبط بعضه ببعض بعلاقات تنظمه، فإذا استوى المعنى واللفظ في نفسه أخرجه كلامً منطوقاً، بتراكيب وجمل يأخذ بعضها برقاب بعض[٩٥]. وهذه الصورة ينقلها نايف خرماً عن بعض الباحثين الأوربيين يقول: ((اللغة لجبل الجليد العائم، فجزءٌ منها، وهو تكوين الصوت في المجرى الصوتي والحركات المصاحبة، ومرور الصوت عن طريق الهواء وتأثيره في الأذن مكشوف للملاحظة المباشرة غير أن الجزء الآخر،

وهو أكبر من هذا بكثير، وأعني به تكوين النطق في دماغ المتكلّم والتقاط السامع له واقتران الإشارة في الماضي والحاضر، بالتجربة المنفصلة على انفراد، والمشتركة اجتماعياً، كل هذا تحت الجزء السطحي ولا يمكن معرفة مداه إلا بسبر غورهِ))[٩٦].

وقد افترض بعضهم أن جومسكي ربّما أفاد من التفكير النحوي العربي في تشييد نظريته، عازياً ذلك لدراسته للنحو العبري، فالنحو العبري مؤسس على غرار النحو العربي نتيجة اتصال طائفة من نحاة العبرية (كسعديا الفيومي ومروان بن جناح) بالعرب في الأندلس، وجومسكي قد درس العبرية في أول حياته لوالدهِ الذي كان مختصاً بعلم اللغة التأريخي، واللغة العبرية كما صرّح في دراسته اطلاعه على (الاجرومية) كما أن استاذه فرانز روزنتال، وهاريس قد درسا العبرية والآجرومية[٩٧].

وليس لهذا ما يؤيده في دراسات جومسكي، بل هو لا يذكر شيئاً يتعلق بذكر العرب ومؤلفاتهم على عكس ما يذكره لعلماء القرن السابع عشر العقلانيين[٩٨]، بل إنّ بعض الباحثين يصدر عن مباحث سبعة له في دورة الميلاد السبعين الذي وصل إليه من أنه لم يتأثر بالنحو العربي على الإطلاق[٩٩].

ومهما يكن من أمر فإنّ ((هناك أصولاً مشتركة بين المنهجين، أهمها صدور النحو العربي – في معظمه – على أساس عقلي))[١٠٠]، وفي هذا الصدر يقول عبده الراجحي: ((غني عن البيان أننا لا نريد أن ننسب إلى النحو العربي سبقه إلى هذا المنهج، ولكننا نقصد – كما أشار تشومسكي – أن نؤكد ما سُمّي (بالنحو التقليدي) كان أكثر اقتراباً من الطبيعة الإنسانية في دراسته للغة، وأن ما نحتاجه الآن قد يكون – في الأغلب – إعادة أصوله على أسس أكثر علمية))[١٠١].

لقد جهد عدة من الباحثين في دراسات مختلفة في الوقوف على نظرات في النحو العربي وتأصيلات للنحاة العرب تقترب من المنهج التحويلي ولم يقتصر فريق منهم على التفكير التحويلي فحسب بل شمل تفكيره أن يرى مناهج مختلفة في تلك التأصيلات، كعبده الراجحي في (النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، إذ بدأ بالمنهج الوصفي، ثم المنهج التحويلي عارضاً وجهات نظر النحو العربي الموافقة لها والمنسجمة معها. ونهاد الموسى في (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث) الذي عني بالمنهج الوصفي البنيوي، ثم المنهج فالمنهج الوظيفي، مقدّماً آراء النحاة العرب الموافقة لتلك المناهج وقد اقتصر آخرون على إفراد دراسات مستقلّة تشخص ملامح تحويلية في النظرية العربية كـ محمد عبد المطلب، في دراسته (النحو بين عبد القاهر وتشومسكي) ومحمود سليمان ياقوت في دراسته (التراكيب غير الصحيحة نحوياً في (الكتاب) لسيبويه). ومحمد حماسة في كتابه (من الأنماط التحويلية في النحو العربي).

وهناك دراسات بحث في تطبيق المنهج مثل محمد علي الخولي في دراسته (قواعد تحويلية للغة العربية) وهي الدراسة الأولى في التطبيق، وميشال زكريا في (الألسنية التوليدية التحويلية، الجملة

البسيطة) وخليل أحمد عمايرة في (التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على: التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، وأسلوب الاستفهام) ودراسة (في نحو الجملة وتراكيبها، منهج وتطبيق).

وقد لُخِصَتْ تلك الملامح والجوانب التحويلية في النحو العربي بالأمور الآتية[١٠٢] .

– قضية الأصليّة والفرعيّة؛ فالنكرة أصل المعرفة، والمفرد أصل الجمع وغير ذلك كثير وقد تجلّت هذه الأصلية والفرعية عند النحويين بكل وضوح بقول سيبويه (ت١٨٠هـ): ((واعلم أن النكرة أخفّ عليهم من المعرفة وهي أشد تمكناً، لأنّ النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرف به، فمن أكثر الكلام ينصرف في النكرة.

واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجميع لأنّ الواحد الأول من ثمّ لم يصرفوا ما جاء من الجمع على مثال ليس يكون للواحد نحو: مساجدَ – مفاتيح ....))[١٠٣]، وغيرها مما يتضح بجلاء، وما اتخذته الدراسات الحديثة ميداناً بعنوان (نظرية الأصل والفرع في النحو العربي)[*]

قضية العامل. وهي ممثّل مهم للبنية العميقة أو الجانب العقلي والإدراكي في اللغة، إذ عن طريقها تتم بعض القواعد التحويلية.

قواعد الحذف.

قواعد الزيادة والإقحام.

قواعد إعادة الترتيب: كالتقديم والتأخير وما أشبه، ويتمثل ذلك فيما يسميه العرب بنظرية الإسناد وقضية الفضلة كالمفاعيل والحال والتوابع وغيرها.

لقد مثلت هذه القضايا مظاهر من التحويلية في النحو العربي التقليدي، لاسيّما قضية العامل، ولكن في حدود دلالتها على البنية العميقة للجملة.

على أنّ أبين تلك المعالم وأوضحها عند البلاغيين والأصوليين، فالبلاغيون درسوا الظواهر الأسلوبية، ومستويات الكلام في نظرية المتلقي، وعلاقة ذلك بالمتكلم والمخاطب، والتغييرات التي تطرأ على مناحي الكلام وفق سياقاته الخاصة والإبداعية، أمّا الأصوليون، قد أغنوا بالبحث اللغوي لتعاملهم مع النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة وكيفية فهمها لاستنباط الأحكام الفقهية والتشريعية منهما توجيه المتشابه والمختلف والمؤول وغيرها من القضايا التي وضعوها لها ارتباط مباشر بفهم النص وتحليله[١٠٤].

تطبيقات المنهج التحويلي وإجراءاته – عناصر التحويل:

ينطلق المنهج من مفهوم أنّ الجملة هي ((الحدّ الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه))[١٠٥]، والجملة عند أصحاب هذا المنهج تقع في إطارين كبيرين: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهي بذلك إمّا توليدية اسمية، وإمّا توليدية فعلية، ويراد بالجملة التوليدية – وقد تسمى النواة أو الجملة الأصل أو الجملة الخام – التي تؤدي معنى اسنادياً بسيطاً، وتخلو من أي عنصر يضيف إليها

معنى زائداً على المعنى الاسنادي البسيط الأصلي [١٠٦]. وتتكون الجملة التوليدية الاسمية من: المبتدأ والخبر. أمّا الجملة التوليدية الفعلية، فتكون من: فعل وفاعل ومفعول. وقد يطرأ على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل، فتصير عند ذلك تحويلية، ((ولكنها تبقى كما كانت اسمية أو فعلية؛ لأنّ العبرة بالأصل. وتكون الجملة التوليدية – كما تقدم – لغرض الإخبار، أمّا التحويلية فإنها تكون لمعنى جديد تحوّل عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية، إذ التحويل لا يكون إلا لغرض يتعلق بالمعنى))[١٠٧]

عناصر التحويل :

يرى أصحاب المنهج التحويلي أنّ عناصر التحويل تتمثل بما يأتي[١٠٨]:

١- الترتيب: وهذا البند آخذ برأي الجرجاني في دلائل الإعجاز، والرأي القديم القائل: (إن العرب إذا أرادت العناية بشيء قدمته. وبرأي الكوفيين الذين يجيزون تقديم الفاعل على فعله. فمثل: محمدٌ بلّغ الرسالةَ)) جملة تحويلية فعلية جاء التحويل فيها بتقديم الفاعل للعناية والأهمية أو للتوكيد[١٠٩].

٢- الزيادة: ويقصد بها زيادة عنصر من عناصر التحويل، وما يضاف إلى الجملة النواة أو الأصل من كلمات يعبّر عنها النحاة بالفضلات أو التتمات أو غير ذلك، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد ، يضاف إلى الجملة الأصل، لتحقيق زيادة في المعنى، فكلّ زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى[١١٠].

٣- الحذف: ويكون في ركن رئيس من أركان الجملة التوليدية، فتتحوّل إلى جملة تحويلية، ولكنها تبقى على ما هي عليه من حيث الفعلية أو الاسمية[١١١].

٤- الحركة الإعرابية، وهذا العنصر ذو قيمة دلالية كبيرة، وبها يتمّ تحويل الجملة التوليدية عن أصل افتراضي كانت عليه للاخبار[١١٢]. وهي لذلك ليست أثراً لعامل، ولا حاجة بنا لتقديره. وقول النحويين القدماء بأنّ الحركة الإعرابية أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل، ردّه بعض الآخذين بمنهج التحويل[١١٣]، والحركة الإعرابية فيه ((شأنها شأن أي فونيم في الكلمة، له قيمته وأثره في الإفصاح عمّا في النفس من معنى، فيكون تغيرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه، فإذا قال المتكلّم : الأسدُ (بالضمة) فإن السامع يدرك أنه قد أراد نقل خبر ليس غير، ولكنه إن قال: الأسدَ (بالفتحة) فإن المعنى يتغير إلى معنى التحذير، الذي هو في ذهن المتكلم، ويريد أن يفصح عنه، ولا يستطيع تغيير أي فونيم في الكلمة غير هذا الفونيم، فإنّه إن غيّر فونيماً آخر في الكلمة تغيرت الصورة الذهنية التي ترتبط بها الكلمة بسبب، فلا سبيل، إذن، إلى التغيير إلا في فونيم الحركة الذي يؤدي إلى صورة ذهنية جديدة ولكنها تتصل بالأولى بسبب، فما كان التغيير في الحركة إلا نتيجة للتغيير في المعنى ... وليست الحركة نتيجة لأثر عامل كما يرى النحاة))[١١٤].

٥- التَنغيم[١١٥]: حدّ اللغة كما يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): ((أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم))[١١٦] وهذه الظاهرة الاجتماعية مكونة من مجموعة من الرموز الصوتية اللغوية المحدودة، وتكتسب معناها عن طريق التداول بين أفراد المجتمع الذي يتحدث بها. وعلم الأصوات هو العلم الذي يتناول الجانب المادي للأصوات المتمثلة في التخاطب الإنساني[١١٧]. ويضيف علم النطق إلى مهمة علم الأصوات جمع الظواهر الصوتية الدالة في التخاطب البشري، كالنغمة والنبر[١١٨].

أمّا النبر، وهو أحد الفونيمات التي لها دور في مبنى الكلمات في بعض اللغات، ولها دور في معناها كذلك، ويكون بتقوية صوت في كلمة معينة ليرتفع على غيره من أصوات الكلمة ذاتها بعامل من عوامل الكمية والضغط[١١٩].

إن النبر على الكلمات في الجملة، او على كلمة واحدة في الجملة لاظهارها على بقية كلمات الجملة فإن ذلك – في مفهوم أصحاب المنهج التحويلي – يكون نبراً سياقياً دلالياً يُسمى التنغيم. ولا يكون التنغيم في الجمل إلا لمعنى، فإذا قال قائل: حضر عليّ فإن الغرض من الجملة يختلف باختلاف الكلمة التي ينبرها المتكلّم، فإن نبر أي كلمة من هذه الجملة كـ (حضر) فإنّه يودّ أن يؤكد الحدث ولكنّه إذا نبر على كلمة (عليّ) فإنّه يؤكد حضوره دون غيره[١٢٠].

وكثيرا ما يفرق بين الجملة التقريرية والجملة الاستفهامية وذلك ((باحتواء الثانية على نغمة صوتية، وإن كان في صدرها أداة من أدوات الاستفهام كقوله تعالى ((هل أتى على الإنسانِ حينٌ مِنَ الدهر لم يكنْ شيئاً مذكوراً)) (سورة الإنسان: ١)، فهذه الآية تقرأ بنغمة صوتية، ويقول المفسرون والنحاة أن (هل) هنا ليست للاستفهام وإنما هي بمعنى (قد)))[١٢١].

تلك هي العناصر التي تنقل الجملة من توليدية فيها معنى سطحي إلى تحويلية فيها معنى عميق قد أثمرت نتائج المنهج التوليدي التحويلي ومسلك التحليل المعتمد فيه إلى أن حدا الدارسين المحدثين إلى القول: ((إنّ التحليل القائم على التوليد والتحويل أجدى في فهم الجملة العربية وإدراك عناصرها الأساسية والمزيدة، والمعنى الذي ادته العناصر المزيدة، وهو في ظني أقرب إلى مدارك المتعلمين، وأدنى إلى أذواقهم)) .[١٢٢]((

الخاتمة

انطلقت النظرية التوليدية التحويلية بوصفها ثورة على المنهج الوصفي ودعاة البنيوية، ونقده لدعوة العلمية والاستقلالية. وبلغ نعّوم جومسكي – صاحب هذا المنهج – شهرة واسعة في ما بعد البنيوية، لدعوته إلى دراسة الإنسانية من سبيل اللغات.

وقد بُنيت هذه النظرية على أصول منهجية وعلمية يمكن اجمالها بما يأتي:

1-دعوته إلى الكفاءة اللغوية (القدرة) والأداء الكلامي أو الانجاز الفعلي.

2-مقدرة الإنسان الفطرية ومراحل اكتساب اللغة عند الطفل في وقت مبكر والمراحل الأولى في التلقي والإدراك.

3-بنائية المنهج على فكرة الافتراض والحدس اللغوي.

4-التصريح بالبنية العميقة الباطنة، والبنية السطحية الظاهرة.

5-اعتماد النظرية على المتكلم السامع المثالي ابن اللغة في بيئته اللغوية.

6-اللغة إمكانات محدودة من الأصوات والكلمات، يمكن أن تشكّل أنماطاً لا حصر لها من التراكيب .

7-اللغة من ذلك إبداعية خلاقة – لا نهائية.

8-قواعد التحويل مرحلة ما بعد الاكتساب وتنفيذها في المستوى السطحي بعناصر تحويلية.

9-الإفادة من ميادين المعرفة في الإدراك اللغوي .

10-الكليات اللغوية وتنوع اللغات .

11-تخطي الألسنية الوصفية البنيوية إلى مرحلة الملاحظة والافتراض والتفسير .

13-العودة إلى الأصول العقلانية في دراسة اللغة (الاتجاه العقلي في اللغة)

14-دعوة النظرية إلى العالمية من خلال دراسة اللغة .

الهوامـــــش

١- ينظر : اللسانيات والدلالة : منذر عياشي : ٤٥.

٢- ينظر : المصدر نفسه : ٤٥.

٣- ينظر : المصدر نفسه : ٥٠.

٤- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث . بحث في المنهج ؛ عبده الراجحي : ١٠٩ .

٥- ينظر : مشكلة البنية ؛ زكريا ابراهيم : ٦٣.

٦- النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ؛ عبده الراجحي : ١٠٩.

٧- ينظر : شظايا لسانية ؛ مجيد الماشطة : ٤٩.

٨- ترجم لنعّوم جومسكي غيرُ واحد من الذين تناولوا نظريته واتجاهاته اللغوية والسياسية . وكما يأتي : مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم جومسكي ، بريجيته بارتشت . ترجمة : سعيد حسن بحيري : ٢٦٥وبعدها . والنحو العربي والدرس الحديث ؛ عبده الراجحي : ١١٠ وشظايا لسانية ؛ مجيد الماشطة : ٤٠. وفي نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ٥٣، نظرية جومسكي اللغوية ،جون ليونز مقدمة حلمي خليل : ١١. وغيرها من البحوث والمقالات التي نشرت على الشبكة العالمية للمعلومات ؛ (الانترنت)

٩- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ؛ عبده الراجحي : ١١٠ .

١٠- ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل عمايرة : ٥٣.

١١- ينظر : مقدمة حلمي خليل (نظرية جومسكي اللغوية ، جون ليونز) : ١١.

١٢- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : ١١١ . ومدخل إلى اللسانيات ، محمد يونس : ٨٥.

١٣- ينظر :في نحو اللغة وتركيبها ؟ خليل احمد عمايره : ٥٣

١٤- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ؟ عبده الراجحي : ١١١

١٥- ينظر : المصدر نفسه : ١١١

١٦- ينظر : المصدر نفسه : ١١١

١٧- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي : ١١٢

١٨- ينظر : علم ا للغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٥٥ . و : نظرية النحو التوليدي التحويلي واكتساب اللغة ، علي محمد فياض بحث في (الانترنت)

١٩- النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي : ١١٢

٢٠- ينظر : علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٥٦

٢١- ينظر : المصدر نفسه : ٥٦

٢٢- ينظر : المصدر نفسه : ٥٦

٢٣- ينظر : علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٥٦ . و : اللسانيات والدلالة ، منذر عياشي : ٩

٢٤- ينظر العقل واللغة في النظرية التوليدية التحويلية ، ميشال زكريا : ٦٤

٢٥- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي : ١١٤

٢٦- ينظر : المصدر نفسه : ١١٤

٢٧- ينظر : علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٥٧

٢٨- ينظر : المصدر نفسه : ٥٧

٢٩- ينظر : في نحو اللغة وتركيبها ، خليل احمد عمايره : ٥٦

٣٠- ينظر : شظايا لسانية ، مجيد الماشطة : ٤٦

٣١- ينظر : في نحو اللغة وتركيبها ، خليل احمد عمايره : ٥٦

٣٢- المصدر نفسه : ٥٦ ، وينظر : العامل النحوي ، خليل احمد عمايره : ٤٠

٣٣- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي : ١١٣

٣٤- ينظر : في نحو اللغة وتركيبها ، خليل احمد عمايره : ٥٧

٣٥- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي : ١١٣

٣٦- ينظر : دور الكلمة في اللغة ، استفن اولمان :٩٥

٣٧- ينظر : علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٥٩

٣٨- ينظر : المصدر نفسه : ٦٠

٣٩- ينظر : المصدر نفسه : ٦٠

٤٠- ينظر : علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٦٠

٤١- ينظر : المصدر نفسه : ٦١

٤٢- ينظر : المصدر نفسه : ٦١ . : المدخل الى اللسانيات : محمد يونس علي : ٨٥ .

٤٣- ينظر : علم اللغة المعاصر ؛ يحيى عبابنة : ٦٢.

٤٤- ينظر : المصدر نفسه : ٦٢.

٤٥- ينظر : النحو العربي والدرس ؛ عبده الراجحي : ١١٥.

٤٦- ينظر : علم اللغة المعاصر ؛ يحيى عبابنة : ٦٥.

٤٧- ينظر : البنى النحوية ؛ جومسكي : ٧١.

٤٨- ينظر : المدخل إلى اللسانيات ؛ محمد يونس علي : ٨٧.

٤٩- ينظر : علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة : ٦٥.

٥٠- علم اللغة ، دي سوسير : ٢٧.

٥١- المصدر نفسه : ٣٧.

٥٢- ينظر : النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات النحوية الحديثة ، كريم عبيد عليوي : ٣٠.

٥٣- علم اللغة العام ؛ دي سوسير : ٣٧.

٥٤- مدخل إلى اللسانيات ؛ محمد يونس علي : ٩٠.

٥٥- البنى النحوية ، جومسكي : ١٣٠.

٥٦- ينظر : المصدر نفسه : ١١٣.

٥٧- البنى النحوية ؛ جومسكي : ٦٩.

٥٨- علم اللغة التقابلي ؛ أحمد سليمان ياقوت : ٤٠ ، وينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر : نعمة رحيم العزاوي : ١٩٣.

٥٩- ينظر : علم اللغة المعاصر : يحيى عبابنة : ٦١.

٦٠- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج : عبده الراجحي : ١٢٤.

٦١- يصف بعض المعاصرين أن تعبير (البنية الظاهرة أو الخارجية هي الفوقية أو السطحية ، وهي الجمل المنطوقة بالسلسلة الصوتية المتتابعة في لسان المتكلم ، ويُراد بالعميقة – أو الداخلية أو الجوانية أو المعمقة أو العميقة – مفهوم واحد ، وهي البنى الأساسية التي يمكن تحويلها إلى جمل ، وهي القواعد والضوابط للغة المنطوقة) العربية والبحث اللغوي المعاصر ؛ رشيد العبيدي : ٢٢٤ . على حين يقرّر باحثون آخرون أنّه (لم يتفق حتى الآن على اختيار ترجمة واحدة لهذين المصطلحين Deep structure , surface structure . فهم يقولون عن الأول أنه التركيب العميق ، والتركيب التحتي ، والبنية الداخلية والعميقة ، والتحتية والتركيب الباطني ، والبنية الأساسية – وعن الثاني يقولون : إنه : البنية السطحية والتركيب الظاهري ، وظاهر اللفظ ، وتركيب مسطح ، وغير هذا وذاك مما يوقع القارئ العربي في بلبلة ، فضلاً عن اختلاف المغاربة عن المشارقة في طريقة الصياغة التي تقف عائقاً آخر يضاف إلى البلبلة في الترجمة) الأنماط التحويلية في النحو العربي ؛ محمد حماسة عبد اللطيف : ١٣.

٦٢- في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ٥٨.

٦٣- ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : نعمة رحيم العزاوي : ١٨٩.

٦٤- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : عبد الراجحي : ١٢٥.

٦٥- علم اللغة المعاصر ؛ يحيى عبابنة : ٦٣.

٦٦- ينظر : المصدر نفسه : ٦٤.

٦٧- ينظر : المصدر نفسه : ٦٤.

٦٨- ينظر : علم اللغة المعاصر ؛ يحيى عبابنة : ٦٤.

٦٩- ينظر : المصدر نفسه : ٦٤.

٧٠- ينظر :شظايا لسانية ؛ مجيد الماشطة : ٤٩.

٧١- في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ٦٠.

٧٢- ينظر : جوانب من نظرية النحو ؛ جومسكي : ٣٩.

٧٣- ينظر : تطور لغة الطفل ؛ أحمد عرقوب (بحث على شبكة الانترنت).

٧٤- ينظر : لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث : البهنساوي (الانترنت)

٧٥- ينظر : لغة الطفل بين الفطرة والاكتساب ؛ حامد أحمد الشنبري (الانترنت).

٧٦- ينظر : الأنماط التحويلية في النحو العربي ؛ محمد حماسة عبد اللطيف : ١٠.

٧٧- ينظر : الألسنية ، التوليدية التحويلية ، ميشال زكريا : ١٤.

٧٨- ينظر : شظايا لسانية ؛ مجيد الماشطة : ٣٤.

٧٩- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، نعمة رحيم العزاوي : ١٩٠ .

٨٠- ينظر : المصدر نفسه : ١٩١.

٨١- من الأنماط التحويلية في النحو العربي ؛ محمد حماسة عبد اللطيف : ١٣-١٤.

٨٢- العربية والبحث اللغوي المعاصر ؛ رشيد العبيدي : ٢١٦- ٢١٧.

٨٣- يختلف مفهوم القواعد في نظر الباحثين في مجال الألسنية، والدراسات اللغوية التقليدية (فكلمة قواعد تعني، في التقليد اللغوي، القواعد التي تُشرِّع الاستعمال وتحافظ على سلامته وفق مقاييس معيارية ثابتة. في حين أنّ كلمة قواعد، من الوجهة الألسنية تعني وصف اللغة من حيث هي واقع قائم بذاته وصفاً موضوعياً. فمع نشوء الألسنية وتطورها لم تعد كلمة قواعد تعني القوانين التي يجب اتباعها للتعبير وللكتابة بحسب الأصول المراعاة، بل اتخذت معنى دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية) . الألسنية ، التوليدية التحويلية ، ميشال زكريا : ٧.

٨٤- ينظر : علم اللغة التقابلي ، احمد سلمان ياقوت : ٣٩.

٨٥- ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ؛ نعمة رحيم العزاوي : ١٩٣.

٨٦- ينظر : شظايا لسانية ؛ مجيد الماشطة : ٤٠.

٨٧- ينظر : الألسنية التوليدية التحويلية ؛ ميشال زكريا : ١٢.

٨٨- جوانب من نظرية النحو ؛ جومسكي : ١٧٧.

٨٩- شظايا لسانية : ٣٤-٣٥.

٩٠- ينظر : الألسنية التوليدية والتحويلية ؛ ميشال زكريا : ١٦-١٧.

٩١- ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ؛ نعمة رحيم العزاوي:١٩٤.

٩٢- العربية والبحث اللغوي المعاصر ؛ رشيد العبيدي : ٢١٧.

٩٣- المصدر نفسه : ٢١٧.

٩٤- ينظر : دلائل الإعجاز ؛ عبد القاهر الجرجاني : ١٧٤.

٩٥- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ؛ نايف خرما : ١٠٨.

٩٦- ينظر : مقدّمة حلمي خليل ، في نظرية جومسكي اللغوية ؛ جون ليونز : ١٢.

٩٧- ينظر : مشكلة البنية ؛ زكريا إبراهيم : ٦٤.

٩٨- ينظر : جومسكي في عامه السبعين ؛ حمزة قبلان المزيني . (بحث في الانترنت).

٩٩- النحو العربي والدرس الحديث ؛ عبده الراجحي : ١٤٢.

١٠٠- المصدر نفسه : ١٤٢.

١٠١- ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ؛ عبده الراجحي : ١٤٢ ، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين : ٤٧ ، ومنهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر ؛ نعمة رحيم العزاوي : ١٩٤.

١٠٢- كتاب سيبويه : ٢٣/١.

١٠٣- ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين ؛ مصطفى جمال الدين : ٦٤ ، و : منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين : ٤٨.

١٠٤- في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٨٧.

١٠٥- ينظر : منهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : نعمة رحيم العزاوي : ١٩٦.

١٠٦- في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٨٧.

١٠٧- ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ٨٨. و : في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٨٧ وما بعدها و : العامل النحو ؛ خليل أحمد عمايرة : ٤٢.

١٠٨- ينظر : في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٩٦.

١٠٩- ينظر : المصدر نفسه : ٩٦.

١١٠- ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ١٣٢.

١١١- ينظر : في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٩٦.

١١٢- ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، نعمة رحيم العزاوي : ١٩٧.

١١٣- في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٩٤.

١١٤- ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عمايرة : ١٧١.

١١٥- الخصائص ؛ ابن جني : ٣٣/١.

١١٦- ينظر : مدخل إلى اللسانيات ؛ محمد يونس : ٩ ، و:دراسة الصوت اللغوي ؛ ؛ أحمد مختار عمر : ٨٤.

١١٧- ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ١٧٢.

١١٨- ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسّان : ١١٩.

١١٩- ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ؛ خليل أحمد عمايرة : ١٧٣.

١٢٠- المصدر نفسه : ١٧٤.

١٢١- في التحليل اللغوي ؛ خليل أحمد عمايرة : ٩٦.

١٢٢- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ؛ نعمة رحيم العزاوي٢٠٣.

المصادر ...

١. ألالسنية التوليدية التحويلية؛ ميشال زكريا، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

٢. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

٣. البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٠م.

٤. البنى النحوية ، نعوم جومسكي ، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة . مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٧م.

٥. تطور لغة الطفل؛ أحمد عرقوب، بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت).
٦. جوانب من نظرية النحو؛ نعوم جومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، مطبعة وزارة التعليم العالي، جامعة البصرة، ١٩٨٥م.
٧. جومسكي في عامه السبعين ،حمزة قبلان المزيني .بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت)
٨. الخصائص :ابن جني تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٦م.
٩. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهر، ٢٠٠٤م.
١٠. دلائل الإعجاز، في علم المعاني؛ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، صححه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
١١. دور الكلمة في اللغة ، استفن اولمان ، ترجمة د كمال بشر ، ط٣ ، المطبعة العثمانية مصر ١٩٧٢م.
١٢. شظايا لسانية، مجيد الماشطة، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٨م.
١٣. العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ، خليل احمد عمايره ، مكتبة المنار ، الاردن ط١ ١٩٨٧م.
١٤. العربية والبحث اللغوي المعاصر، د. رشيد العبيدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٤م.
١٥. العقل واللغة في النظرية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط٢ بيروت، لبنان ،١٩٨٦م.
١٦. علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز مراجعة .د مالك يوسف المطلبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٥م.
١٧. في علم اللغة التقابلي، احمد سليمان ياقوت ، الاسكندرية ١٩٨٩م.
١٨. في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل عمايرة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ط١، جدة ، السعودية، ١٩٨٤م.
١٩. في نظرية جومسكي اللغوية، جون ليونز، بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت).
٢٠. كتاب سيبويه، لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهر، ٢٠٠٤م.
٢١. اللسانيات والدلالة ، منذر عياش ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا ،٢٠٠٧م
٢٢. لغة الطفل بين الفطرة والاكتساب؛ حامد أحمد الشنبري، (الانترنيت).
٢٣. مدخل الى اللسانيات ، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، بنغازي ليبيا ٢٠٠٤م.
٢٤. مشكلة البنية ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة ، الفجالة .د. ت
٢٥. من الأنماط التحويلية في النحو العربي؛ محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهر، ٢٠٠٥م.
٢٦. مناهج البحث اللغوية بين التراث والمعاصر نعمة رحيم العزاوي، مشورات المجمع العلمي ، بغداد ٢٠٠١م.
٢٧. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٨. مناهج علم اللغة من باول حتى نعوم جومسكي، تأليف: برجييه بارتشت، ترجمة: الدكتور، سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٢٩. النحو العربي والدراسة الحديثة ، بحث في المنهج ، عبدة الراجحي ، دار النهضة ، بيروت ،١٩٨٦م
٣٠. النحو العربي والدرس الحديث .، محمد محمد يونس ، ط١ دار الكتاب الجديد ، بنغازي ، ليبيا ٢٠٠٤م.
٣١. النظرية التوليدية التحويلية في الدراسة النحوية الحديثة ، كريم عبيد عليوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ١٩٩٩م.
٣٢. نظرية جومسكي اللغوية ، جون ليونز ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،د.ت.